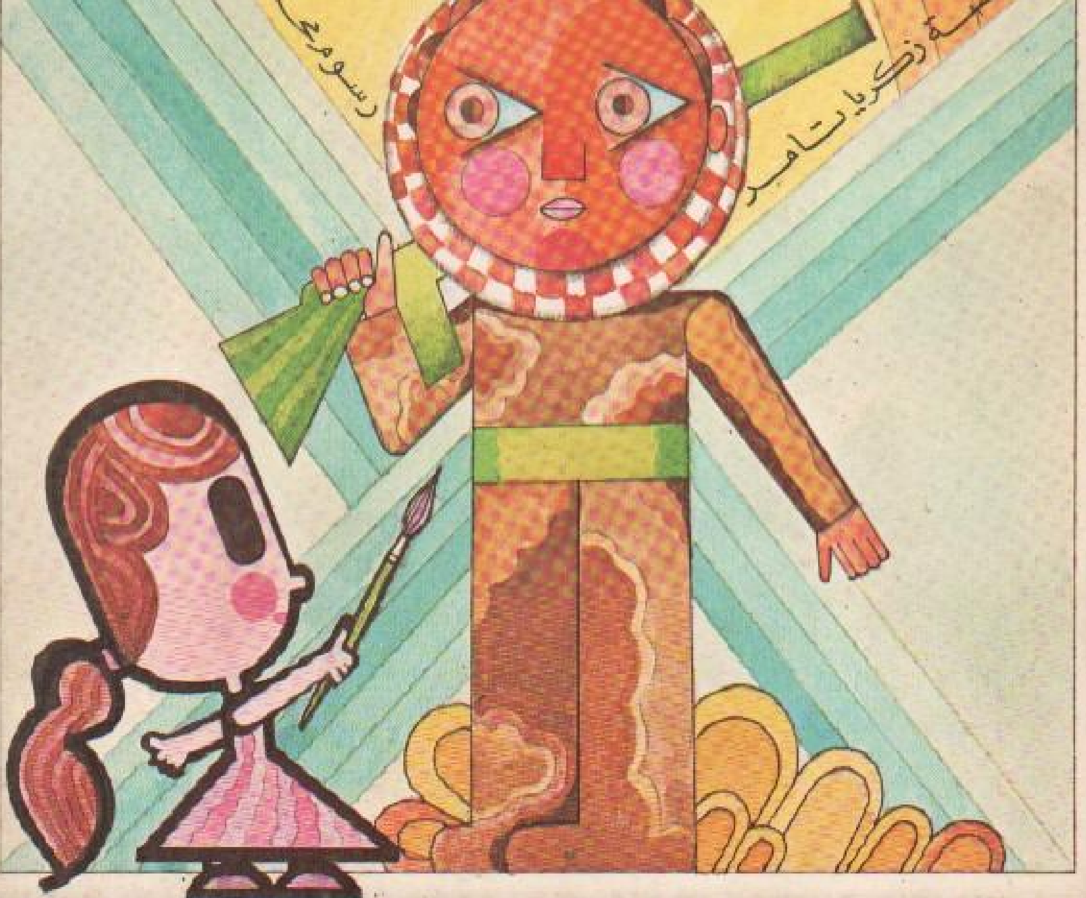
الغضب

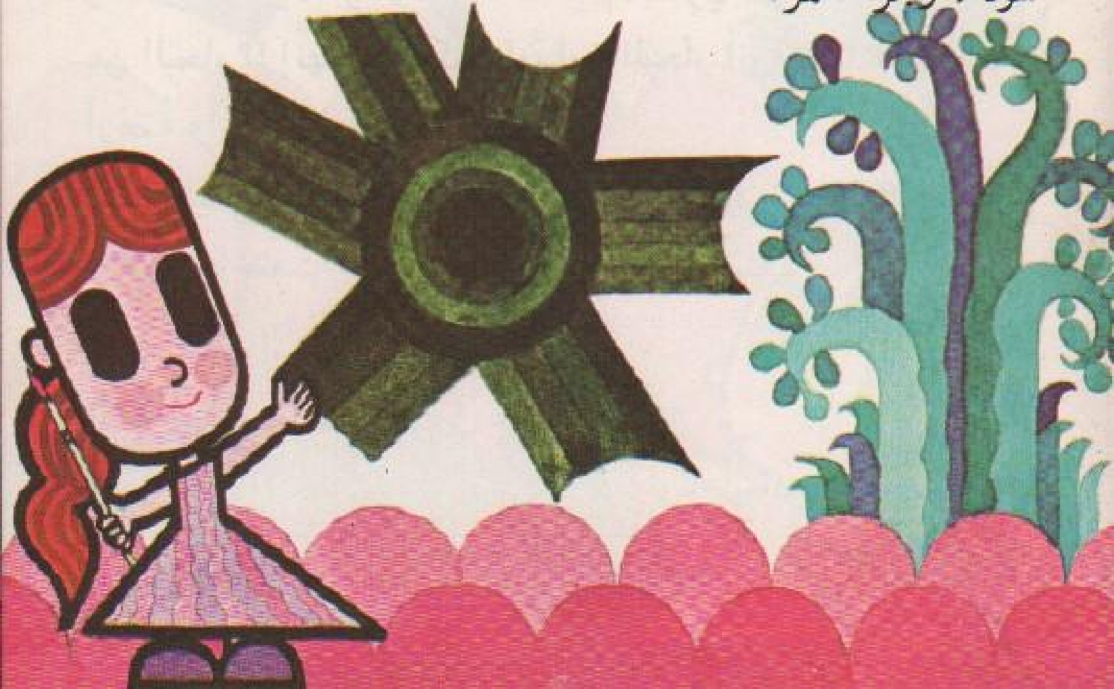
قصة زكريا تامر

رسوم محمود فهمي

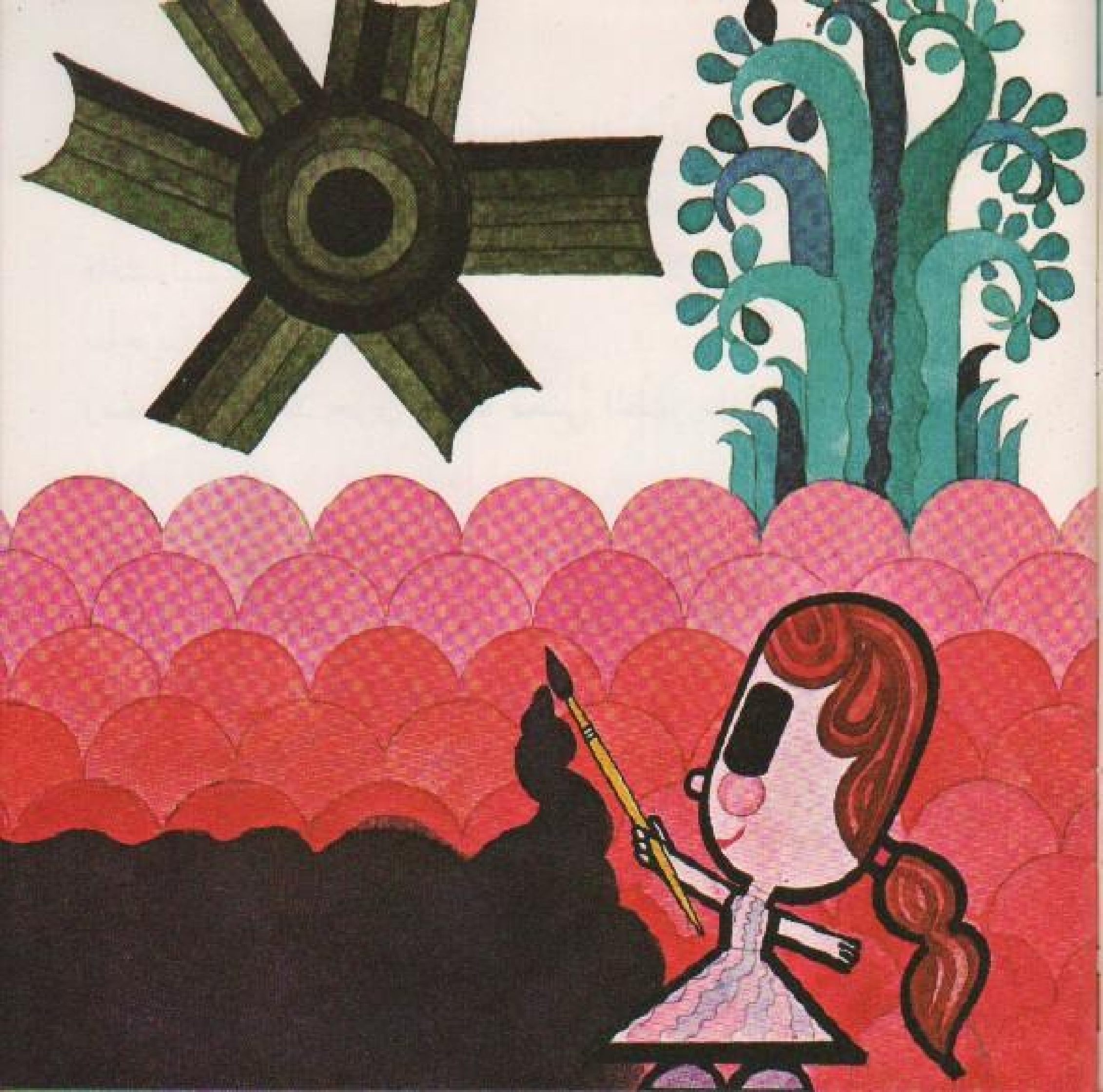


كانت لينا بنتاً تُشْبِهُ قطَّةً بيضاءَ صَغيرةً وَديعةً، لا تَكُفُّ لَحظةً عنِ الضَّحكِ والتَّواثُبِ، ويَحلو لَها أَنْ ترسُمَ رسوماً متنوِّعةً وتلوِّنَها بِألوانٍ جَميلةٍ.

وَفي أَحدِ الأَيَّامِ، رَسمت لينا على وَرقةٍ بَيضاءَ شَجرةً زرقاءَ وشَمساً سَوداءَ وبحراً أَحمرَ.



غَضبَتِ الشَّجرةُ على لِينا، وَقالتْ لها بِصوتٍ مؤنِّب:
« يا بِنْتُ.. لَوني أَخضرُ، فكيفَ تَجْعلينَهُ أَزرقَ؟ ».
وقالتِ الشّمسُ للينا بِنزَقٍ: « أَلَمْ تُبْصرِي شمساً طولَ حياتِكِ؟ هيّا أَعيدي إليَّ لَوني الأصفرَ حتى يتمكَّنَ نوري من أن يُضيءَ الأَرضَ ».
وقالَ البحرُ للينا بوقارٍ: « إذا كُنتِ لم تُبصرِي بحراً أفلمْ تقرإي كُتُباً عن البِحار؟! إنَّها تقولُ كلُّها إنَّ لونَ البِحارِ أزرقُ. ما فَعَلْتِهِ تَشويهٌ أرفُضُهُ وأَحتجُّ عليهِ ».
زَعِلت لينا، وغمسَتْ فِرشاتَها في اللَّونِ الأسودِ، ثم غطَّتْ بهِ سطحَ ورقتِها، فاختفَتِ الشجرةُ والشمسُ والبحرُ. عندئذٍ
صاحَ اللّونُ الأسودُ: « من أنا الآنَ ».
قَالت لينا: « أنت الآنَ ليلٌ ».
قال اللونُ الأسودُ للينا: « لو لم أكنْ لوناً أسودَ حزيناً لَضَحِكْتُ



ساخراً من كلامِك الطّائش. حدّقي إليَّ. أنا الآنَ لستُ ليلاً. اللّيلُ له نجومُهُ وقمَرُهُ. أمّا أنا الآن فأُشْبِهُ حائطاً أسودَ ».

قالت لينا متذمِّرة ساخِطةً: « ما هذا؟! لا أحدَ يُعْجِبُهُ ما أرسمُ. سأجرِّبُ أن أَرسُمَ ناساً ».

رَسمتْ لينا رجُلًا حزينَ الوجهِ مَحْنِيَّ الظّهرِ على الرُّغم من أَنَّه قويُّ الجِسم.

تركَ الرجلُ ورقةَ لينا، ومشى بِخُطواتٍ بَطيئةٍ وقد ازْدادَ حُزنُهُ، فسألتْهُ لينا: « لماذا أنتَ حزينٌ إلى هذا الحدِّ؟ »

قالَ الرَّجلُ: « أُريدُ الرُّجوعَ إلى بَيتي ».

قالت لينا: « ارجع إلى بَيتِكَ وعِشْ فيه. من يَمْنَعُكَ؟! »

قال الرَّجلُ: « هُناكَ أُناسٌ غرباءُ طَرَدوني من بَيتي، وصِرْتُ دونَ بيتٍ ».

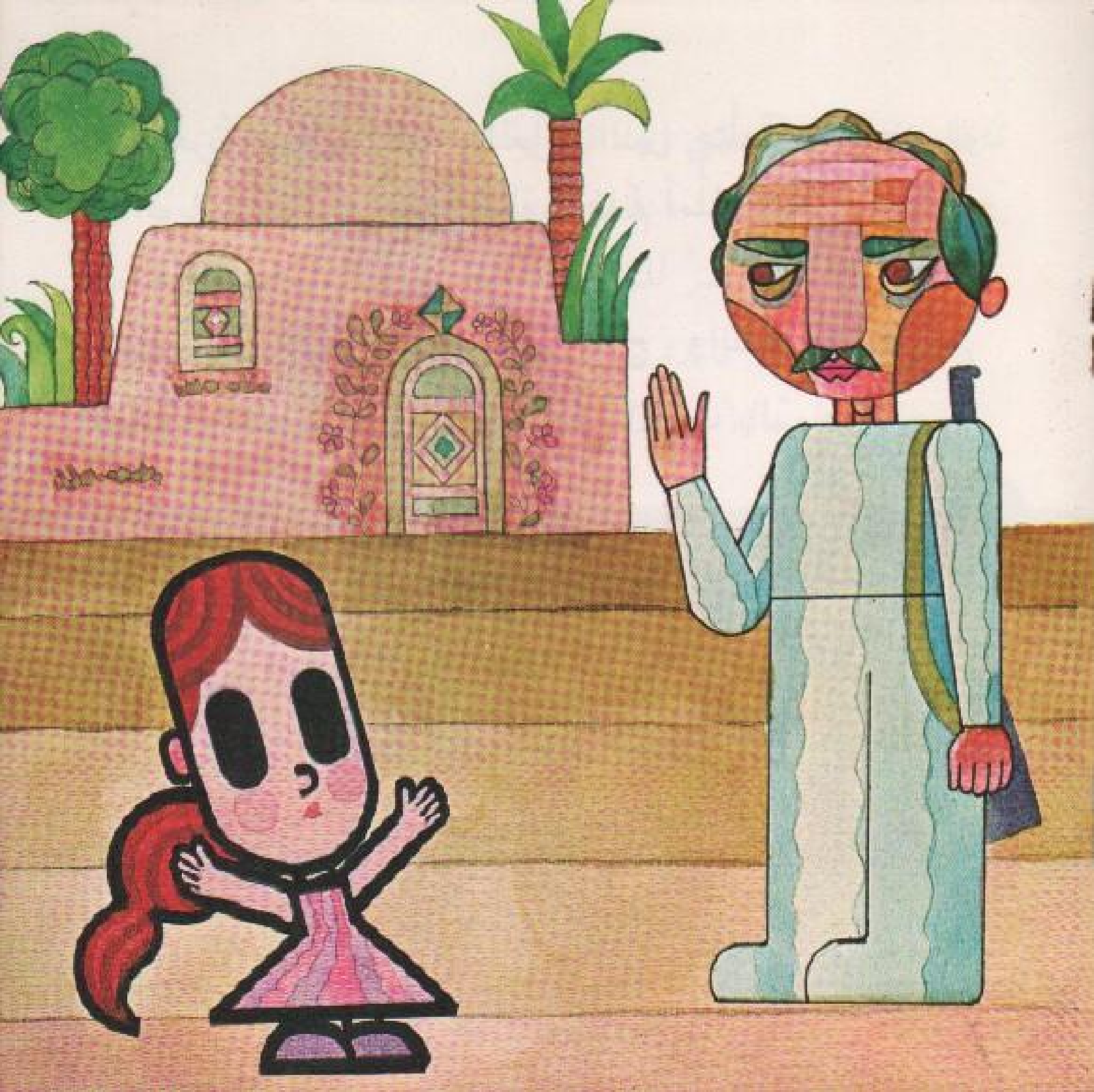


رَسَمت لينا بيتاً، وقالتْ لِلرَّجلِ: « هذا بيتٌ بَدلاً من بَيْتِكَ، فَعِشْ فيه، واعتَبِرْهُ مُلْكاً لكَ ».

قالَ الرجلُ وهو يبتسمُ بكآبَةٍ: « صحيحٌ أَنَّهُ بيتٌ ولكنَّهُ ليس بَيْتِيَ الذي وُلدتُ فيه، وسبقَ أن بناهُ أَجْدادي ».

قالت لينا: « إذنْ أنتَ مضطرٌّ إلى طَردِ من طَردَكَ مِن بَيتِكَ؟! »

هزَّ الرجلُ رأسَهُ مُوافقاً، فقالت لينا: « ماذا تَنتظِرُ؟ هيَّا اُطردْ من طَرَدَكَ مِن بيتِكَ ».



تزايدَ حزنُ الرجلِ، وقالَ: «الغرباءُ الذين يحتلُّونَ بيتِيَ ويعيشونَ فيه أقوياءُ ويَمْلِكُونَ أَسلحَةً قتّالة، فإذا لم أملُكِ السِّلاحَ ظللتُ غيرَ قادرٍ على طَرْدِهِمْ».

رسمَتْ لينا بُندقيةً، تناولَها الرَّجلُ بفرحٍ، وانطلقَ لِيطردَ أعداءَهُ، ولكنّه ما لَبِثَ أن عادَ ملطَّخَ الثِّيابِ بالدّماءِ،

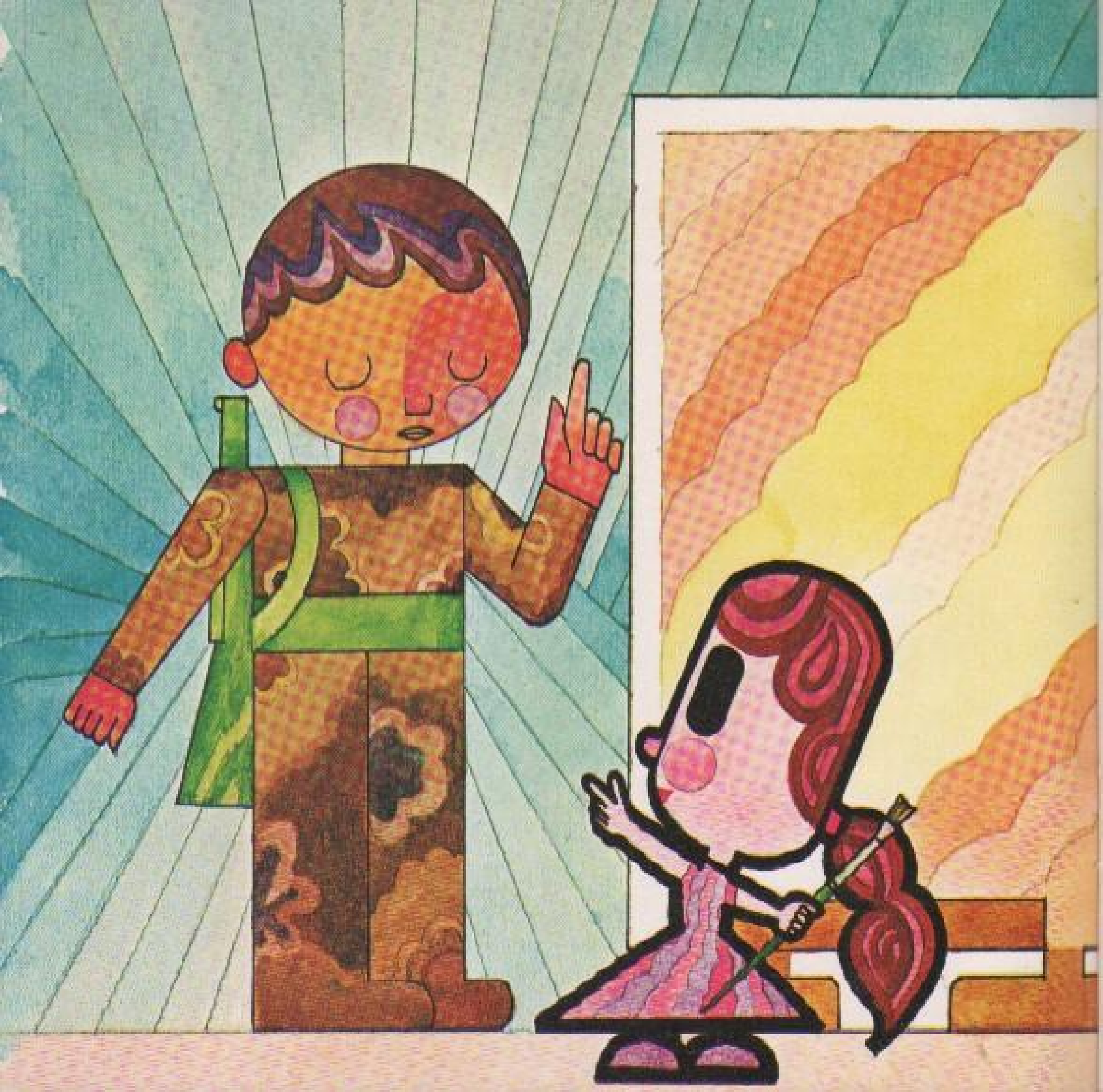


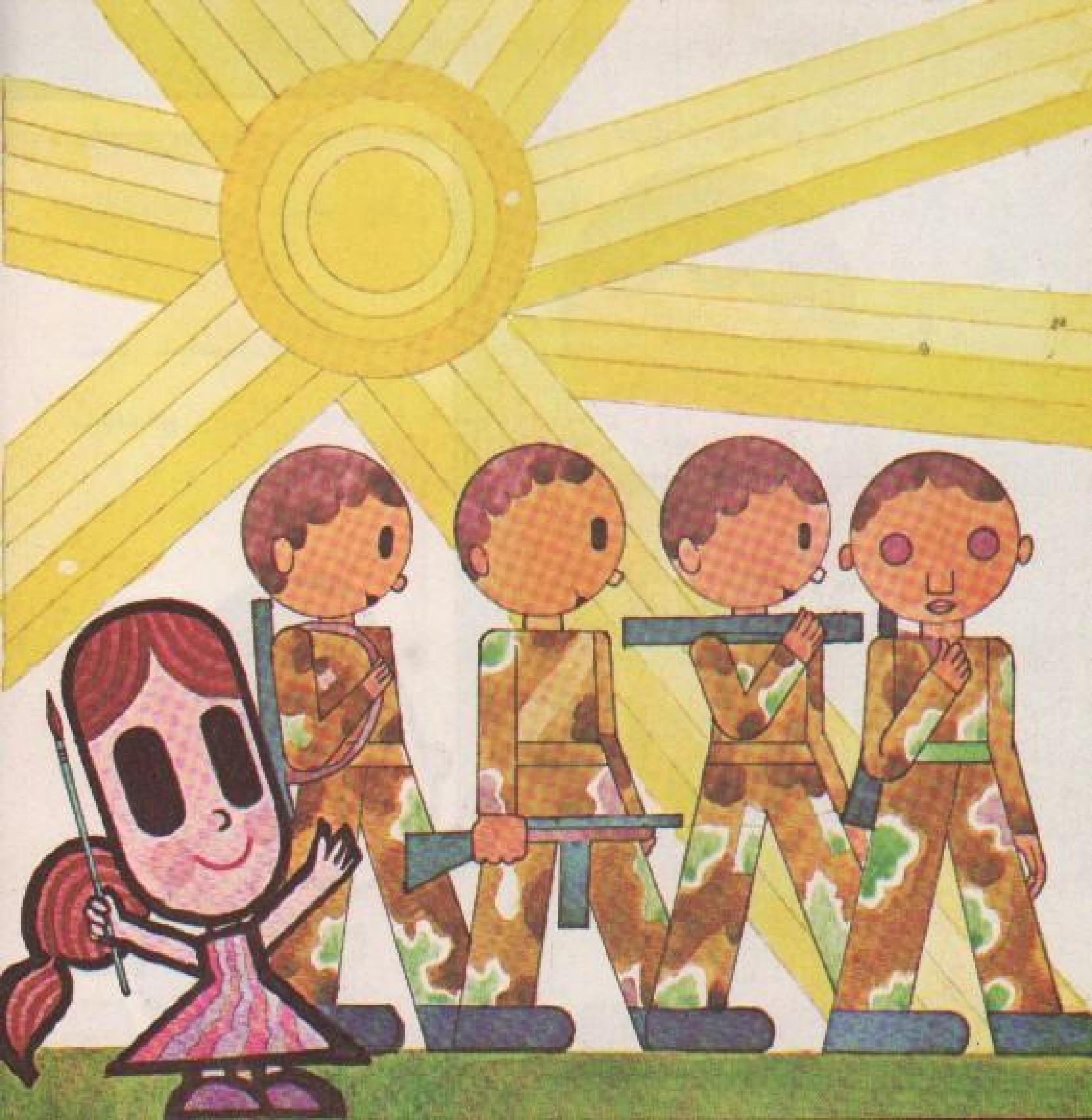
قالَ الرجلُ: «أعطي البُندقيَّةَ لِوَلدي».
وارتمى أرضاً، وقالَ: «سأموتُ».
قالت لينا: «سأُحْضِرُ لك طَبيباً».
قال الرجلُ: «لا فائدةَ من الطبيبِ، سأموتُ قبلَ أن يأتيَ».
قالت لينا: «ماذا أستطيعُ أن أفعلَ؟»



رسمتْ لينا فتىً أسودَ الشعرِ، أسمرَ الوجهِ، غاضِبَ العينينِ، وقد بادرَ إلى إمساكِ البُندقيةِ بيدٍ قويَّةٍ، وسارَ نحوَ بيتِ أبيهِ وأَجْدادِهِ بِخُطىً واثقةٍ.

ابتسمَتْ لينا مُقْتَنِعَةً بأنَّ غضبَ الفتى سيتيحُ لَهُ أن يستعيدَ بيتَ أبيهِ، وَرَسَمَتْ الكثيرَ من الرجالِ والنِّساءِ والصِّغارِ الذينَ يحملونَ البنادقَ ويتبعونَ الفتى الغَاضِبَ.





تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة :

طباعة : مؤسسة دار الزهراني • هاتف ٨١٤٦٨٩ • ص.ب ٩٣٦٨ (٢١)


دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع
سلسلة المستقبل للأطفال